

التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي: دراسة تحليلية في ضوء نظرية الثقافة

The intercultural communication of Omanis in the African Diaspora: An analytical study of acculturation theory

الدكتور محمد بن جمعة الخروصي

أستاذ مساعد في الاتصال الإداري

كلية البيان، سلطنة عمان Mohammed.alkharusi@bayancollege.edu.om

<https://orcid.org/0009-0001-3341-1493>

تاريخ القبول: 2025/03/02

تاريخ الإستلام: 2024/10/29

ملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تجربة التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي، وإلى أي مدى كان لهذا التواصل التأثير على الثقافة العمانية والإفريقية، باستخدام نظرية الثقافة، وللتحقق من هدف الدراسة تم استخدام منهج دراسة الظاهرة، والذي يعنى بوصف الظاهر دون تفسيرها، حيث قام الباحث بمقابلة ستة من أعضاء مجلس إدارة جمعية الاستقامة الزنجبارية في جمهورية تنزانيا. وتحليل المقابلات، توصلت الدراسة إلى أن التواصل الثقافي بين العمانيين والزنجباريين، نتج عنه مجموعة من المظاهر، منها: نشر الدين الإسلامي من العمانيين، واعتناقه من قبل الزنجباريين، وتعلم اللغة السواحلية والعربية، واللبس، والزواج والمصاهرة، والفنون التقليدية. ويوضح هذا التأثير المتبادل بأن الثقافتين تتسمان بالمرونة والاحترام والتسامح متبناة من الثقافتين العمانية والأفريقية، مما يعني تبني حالة الاندماج لنموذج الثقافة. الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي؛ الهوية الثقافية؛ الثقافة؛ الاندماج.

Abstract:

The study aimed to explore the influence of Omanis intercultural communication on individuals of the African diaspora, using the theory of acculturation. The phenomenological design was adopted to interview six members of the Board of Directors of the Zanzibari Integrity Society in the Republic of Tanzania. Interviews were analysed by the thematic analysis method.

The findings led to the conclusion that there was a mutual influence between Omanis and Africans. Their interactions were manifested through various means, including the adoption of Islam, learning of Swahili and Arabic languages, wearing the same dress design, accepting marriage to the other culture, and engaging in traditional arts and activities. This mutual influence demonstrates that both cultures are characterized by flexibility, respect, and tolerance, hence embracing an aspect of the integration strategy of the acculturation model.

Keywords: Intercultural communication; cultural identity; acculturation; integration.

1. مقدمة

شكلت الظروف الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية تأثيراً مباشراً في تسهيل هجرة العمانيين لشرق أفريقيا بهدف التجارة، واستقروا في جزيرتي زنجبار والجزيرة الخضراء من جمهورية تنزانيا الحالية. إن هجرة العمانيين لشرق إفريقيا يعني التقاء أكثر من هوية ثقافية في مكان واحد، حيث تُظهر الدراسات مساهمة العمانيين بشكل واضح في تسهيل وتعميق التواصل الثقافي من خلال نشر الإسلام، وبناء مؤسساته، والتفاعل الاجتماعي. وتسهم الثقافة بمكوناتها ومعانيها في تأطير وتوجيه التواصل الثقافي للأفراد عند تفاعلهم مع الشعوب الأخرى سواء اشتركوا معهم في الهوية أم اختلفوا. ويشير الهاشي (2012) إلى أن المهاجر يواجه عدة تحديات، منها: فقدان الوطن، واختلاف الثقافة، واللغة التي اعتاد عليها، وصعوبة التكيف مع المجتمع الجديد، وإن عدم التمكن من التأقلم مع المجتمع الجديد، والاندماج في ثقافته ينتج عنه ما يسمى بالعزلة الثقافية (الدجاني، 2003)، حيث تكون لغة الحوار منعدمة، نظراً لما تتسم به الثقافة الجديدة بالهيمنة والسيطرة على الآخرين.

وفي هذا الجانب يقول عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي ستروس "إن الإسهام الحقيقي لأية ثقافة لا يتكوّن من قائمة الاختراعات التي أنتجتها، بل من اختلافها عن غيرها. فالإحساس بالعرفان والاحترام لدى كل فرد في أية ثقافة تجاه الآخرين لا يقوم إلا على اقتناع بأن الثقافات الأخرى تختلف عن ثقافته في جوانب عديدة حتى وإن كان فهمه لها غير مكتمل" (دراج، 2003، ص 35). وتظهر الثقافة من خلال ثلاثة عناصر أساسية، هي: أن الثقافة لا تعرف إلا بوجود هوية محددة تميزها عن غيرها، وأن علاقة هذه الثقافة تتحدد بعلاقتها وحوارها مع الثقافات الأخرى، وأن قضية الاعتراف المتبادل ينبغي أن تظهر بين مختلف الثقافات من خلال المنظومة المعرفية والأخلاقية (دراج، 2003). وبالرغم من الندوات والدراسات العلمية التي ركزت على الدور الدور العماني في شرق أفريقيا عموماً، وفي زنجبار خصوصاً، إلا أن جلها تناولت المعطيات التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لهجرة العمانيين، وركز الباحثون فيها على العوامل الجغرافية والتاريخية التي ساعدت على هجرة العرب والعمانيين لشرق أفريقيا (Ahmed, 2015; Alpers, 2010)، وعلى التأثير الإسلامي والعربي على الحياة الاجتماعية (كرهيل، 2015)، ولم يحظى التواصل الثقافي بين الثقافتين العمانية والأفريقية، والكشف عن تأثير تجربة التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي، وبيان التأثير المتبادل بين الثقافتين العمانية والأفريقية عموماً، والزنجبارية خصوصاً بتركيز الباحثين، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى إبرازه، من خلال التساؤل الآتي:

ما مظاهر تأثير التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي؟

1.1 أهمية الدراسة:

إن دراسة تجربة التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي، وإلى أي مدى أثرت هذه التجربة على المجتمع الإفريقي، وفي المقابل ما مظاهر تأثيرهم بالثقافة الإفريقية تمتاز بأهمية في سياقها العلمي والاجتماعي والثقافي، حيث تسعى الدراسة الحالية إلى تحليل نظرية الثقافة، وبيان دورها الفاعل في خلق التواصل والتفاعل القائم بين مجتمعي الأقلية والأغلبية، كما أنها تلقي الضوء على العلاقة والتواصل والتفاعل الذي يحدث للأفراد في المهجر، والتعرف إلى أي مدى تؤثر الهويات الثقافية لهؤلاء الأفراد في تحديد طبيعة تفاعلهم وتواصلهم اليومي مع الشعوب الأخرى من أصحاب الثقافات المختلفة.

إن التعرف على واقع المهاجرين العمانيين في البلد المستضيف، يتوقع منه أن يساهم في الكشف عن أهم التحديات والإشكاليات التي واجهتهم خلال مدة وجودهم في شرق أفريقيا، وهو ما يبرز الإشكاليات التي قد تواجه المهاجرين عند هجرتهم لبلد ما، وتساعدتهم لاستخدام الاستراتيجيات المعينة للتأقلم مع الأفراد الجدد ممن لديهم ثقافة مختلفة،

ويحملون هويات مختلفة، كما أن التعرف على هذا الواقع اليومي يمكننا من فهم أفضل الأسس والتوجهات المعينة على تحقيق المناخ المناسب للمهاجرين في البلد المستضيف.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- إبراز تجربة التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي، والدور الذي لعبوه في نشر مظاهر الثقافة العمانية في تلك البلاد التي عملوا وعاشوا فيها، ومعرفة مدى تفاعلهم مع الثقافة الإفريقية وتأثرهم فيها، ودلالات هذا التفاعل.
- الكشف عن مدى التفاعل الحاصل بين الثقافتين العمانية والإفريقية، من خلال نظرية الثقافة التي تهدف لإبراز الحوار القائم بين مختلف الثقافات لتكوين مجتمع إنساني متكامل لا خلاف فيه.

1. الإطار النظري: نظرية الثقافة:

يستند البحث على نظرية الثقافة، وهي على صيغة "المفاعلة" والتي تُظهر معنى تبادر المهارة النبيلة، وتُوضح أثر التعامل الحسن مع الثقافات الأخرى (دراج، 2003). وتتحدد درجة الثقافة تبعاً لدرجة العلاقة والتواصل والتفاعل بين مختلف الأفراد المنتمين لثقافات متعددة، وفي قدرة المجتمعات على استيعاب هذا التفاعل. ومن هنا يسهم التواصل الثقافي أو الثقافة في تحديد العلاقة بين الهويات أو الثقافات، وفي تحديد درجة التأثير والتأثر. ويتطلب دراسة الهوية الثقافية في بلاد المهجر فهم أعمق للعلاقة القائمة بين ثقافة الأقلية وثقافة الأغلبية. هذه العلاقة التي تظهر وبشكلها الواضح في بلاد المهجر، خاصة مع وجود أكثر من ثقافة، مما يعني أن تواصل الأفراد وتلاقي الثقافات مع بعضها ينتج عنه بعض التغيرات الثقافية (Berry, 2002).

ويوجد نوعان من الثقافة، هما: الثقافة على مستوى الأفراد، والثقافة على مستوى المجتمع (Berry, 2002). وتحدث التغيرات على مستوى الأفراد عندما يلتقون مع آخرين يحملون ثقافات متنوعة. وتتحدد درجة هذه التغيرات في ضوء طبيعة العلاقة القائمة بين هذه الثقافات، ودرجة الاتصال بين أفرادها، ومدى مرونة وتقبل الثقافة الأم للثقافة أو الثقافات الجديدة. وفي هذا الإطار يؤكد يونس (2015) بأن الثقافة تحدث من خلال المظاهر الآتية: (1) وجود طرفان متواصلان، (2) وأن يكون الثقافتان إما قهري أو طوعي، (3) وجدلية الأدنى والأعلى، (4) ووجود المرحلة الانتقالية، (5) والرغبة في الانفتاح، وأخيراً (6) التأقلم والاندماج. وقد توصلت عدة دراسات إلى أن الاتصال الثقافي يعد من العوامل المهمة والمؤثرة إيجاباً في حصول تغيرات على الثقافات (Alkharusi, 2013).

ويواجه المهاجرون لأي مجتمع آخر، عدة تحديات، تأتي في طليعتها مواجهة هوية وثقافة جديدة لم يعتادوا عليها، ويكون التأقلم أكثر صعوبة إذا رغب المهاجرين في المحافظة على هويتهم، وفي نفي الوقت تبني بعض مظاهر الثقافة الجديدة (Britto & Amer, 2007). ويحتوي نموذج الثقافة على أربع حالات، وهي: الانعزال، والذوبان أو التماهي، والاندماج، والتميش، وللمهاجرين الحرية في اختيار أحد هذه الحالات الأربع (Berry, 2002).

يحدث الانعزال أو الانفصال عندما يرغب مجتمع الأقلية أو مجتمع الأكثرية في إعلاء الهوية الثقافية، دون السماح للآخرين بالاندماج أو التفاعل معهم (Berry, 2002). ويوضح الخطابي (2009) بأنه عندما تكون الثقافة قائمة على مبدأ الإكراه للآخر، فإنه ينتج عنه رفض الهوية أو الثقافة الأخرى. أما الذوبان فيحدث عندما يتم فرض الاندماج على ثقافة الأقليات من قبل الثقافة المسيطرة أو المهيمنة، التي لا تؤمن بمبدأ التعدد، والرأي الآخر، بل تسعى لفرض هويتها بشتى الطرق، واجتثاث الهويات الأخرى (Berry, 2002). ويتم استخدام السياسة، والسلطة، والقوة للتشجيع على الذوبان

والتماهي في ثقافة المنتصر أو المتفوق، وهو ما أدى لظهور مفاهيم "الاحتكار الثقافي" و"أخلاق الغلبة" (دراج، 2003، ص 47) و "الاستعلاء" (يونس، 2015، ص 83)، وظهور التهميش لدى الأقلية.

أما الإدماج فيأخذ طابعاً إيجابياً، وذلك عندما يتم التوازن بين مظاهر الهوية الأم، ومتطلبات الثقافة الجديدة، فيكون الإدماج الخيار المتوازن الذي يوضح العلاقة الإيجابية القائمة بين مجتمع الأقلية والأكثرية في المجتمع الجديد، حيث يؤكد على مبدأ "الاعتراف الثقافي المتبادل"، وإعلاء قيمة التسامح، والاحترام، وتقبل الآخر، وتنوع الأفكار والرؤى، ونبذ الإستعلاء، والهيمنة (دراج، 2003، ص 43)، هذا الاعتراف الذي يسمح للفرد بممارسة هويته الأم، وفي الوقت نفسه تقبل عادات المجتمع المستضيف وتقاليدده. ويؤدي الاندماج إلى تعزيز قيمة التنوع الثقافي، والاجتماعي والديني، وإلى تبني سياسة عامة تعلي من حقوق كل الأطراف، كحق التعليم، والعمل، وتولي الوظائف دون النظر للجنس أو اللون أو الانتماء (أبو حمود، 2011). فمفهوم الثقافة علاقة قائمة على التفاعل والتواصل الإيجابي، إنها علاقة قائمة على "الاغتناء المتبادل باعتبارها رافداً مهما تسعى كل أمة من خلالها إلى معرفة الآخر، واستثمار ما لديها من قيم إنسانية وحضارية، وإلى تنمية كيائها الثقافي بشكل خلاق وغير مضر بمقومات الهوية القومية وثوابتها" (البكوش، 2014، ص 6).

2. الدراسات السابقة:

أظهرت الدراسات السابقة بأن المهاجرين استخدموا أكثر من استراتيجية عند تواصلهم الثقافي مع المجتمع الجديد، ففي حين شكّلت الدوافع الداخلية كالمحافظة على الهوية الأم، والالتزام بقيمتها ومبادئها، والدوافع الخارجية كالخوف من الهوية الجديدة، والهروب من العنصرية والتهكم مبررات قوية لاستخدام استراتيجية الانعزال عن الثقافة الأخرى خاصة بين جيل الآباء، أظهرت دراسات أخرى رغبة الجيل الثاني والثالث من المهاجرين في الإدماج.

أشارت الدراسات إلى استخدام النساء العربيات المسلمات المهاجرات لاستراتيجية الانعزال لإظهار رغبتهم في التمسك باللبس الإسلامي، والالتزام بقيم الدين الإسلامي في ارتداء الحجاب أو النقاب خوفاً من الهوية الجديدة، حيث تشير نتائج دراسة تحليلية تتبع الباحثان فيها سبع دراسات سابقة أجريت بين عامي 2010-2020، أظهرت إلى أن النساء المحجبات الأقل حظاً في التوظيف، وفي التواصل مع زملاء العمل من غير المسلمين، مقارنة بغير المحجبات، ولذا أوصت الدراسة بسن تشريعات وسياسات تسهم في كسر عزلة المسلمات بسبب الحجاب، وتسهيل اندماجهن وتواصلهن مع الآخرين (Ahmed & Gorey, 2021). وتتشابه نتائج هذه الدراسة مع دراسة أخرى هدفت لمعرفة مدى تأثير الحجاب على التوظيف باستخدام عينة من استبانة أجريت في أمريكا عام 2007 وعام 2011، حيث استخدمت طريقة التحليل المقارن، وتوصلت إلى أن النساء المحجبات يواجهن تحدياً في التوظيف، وفي المشاركة في فعاليات المؤسسة، وهو ما قلل من فرص التواصل اليومي (Abdelhadi, 2019). وفي أسبانيا أظهرت نتائج مقابلة عشر نساء مسلمات منقبات عن نفس التحديات، والمتعلقة في صعوبة التواصل مع الآخرين في العمل وخارجه بسبب النقاب (Garcia Yeste et al., 2020).

وفي جانب آخر توصلت الدراسات السابقة إلى أن العنصرية، والتهكم، وعدم الاحترام عند ممارسة القيم دفعت مجتمع الأقلية للانعزال عن مجتمع الأغلبية، حيث تشير أغلب الدراسات التي أجريت خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001 إلى تعرض المهاجرين العرب المسلمين للعنصرية، ففي دراسة أجريت باستخدام الاستبانة على 1016 منهم حوالي 42% من أصول عربية مسلمة من دول الشرق الأوسط يعيشون في مدن مختلفة بالولايات المتحدة الأمريكية، توصلت إلى العنصرية التي تعرض لها العرب المسلمين دفعهم للانعزال عن الآخرين، وأثرت على تواصلهم اليومي، مقارنة بالعرب غير المسلمين، وقد أوصت الدراسة بمزيد من البحث حول موضوع الثقافة للعرب المسلمين في دول أخرى (Hashem & Awad, 2021). وفي دراسة أخرى على 233 من المهاجرين الهنود والألبان، أظهرت نتائج متشابهة، من حيث تأثير العنصرية على الإدماج في المجتمع اليوناني (Kateri et al., 2022).

إن الإصرار على الهوية الأم، والتمايز عن الهوية الجديدة يعني أن الأقلية تخشى من ضياع هويتها فتفضل الانعزال من خلال اختيار إستراتيجية "المحافظة على التراث الثقافي" (heritage culture maintenance)، لتجنب الذوبان أو التماهي مع ثقافة الأغلبية (Berry, 2002). إلا أن الرغبة في الاندماج مع المجتمع الجديد، والتخلص من استراتيجيات الانعزال دفع بالكثير من النساء لإعادة تصميم شكل الحجاب، وطريقة لبسه. وفي هذا الإطار أجريت دراسة على أربع نساء مسلمات عشن لأكثر من 20 سنة في أمريكا، وأُجريت مقابلات مفتوحة لمعرفة مبررات إعادة تصميم لبس الحجاب، وقد توصلت الدراسة بأن الرغبة في ممارسة الهوية الدينية، والظهور بالمظهر الحديث والمتوافق مع الموضة، إضافة للرغبة في تسهيل التواصل مع غير المسلمين، والشعور بالقبول من المجتمع، والاندماج فيه كان من أهم الدوافع وراء ذلك، دون الإخلال بمعايير اللبس الإسلامي (Maqsood et al., 2016). وتتشابه نتائج الدراسة مع دراسة أخرى تم فيها مقابلة سبع مالىزيات، وتوصلت إلى أن الهدف الأساس من إعادة تصميم زي الحجاب هو الرغبة في إظهار جمالية اللباس الإسلامي فهو يجمع بين الحشمة والموضة دون الإخلال بقواعد الإسلام المتعلقة باللبس (Hassan & Ara, 2021).

وفي جانب آخر توضح الدراسات بأن السماح بممارسة الحرية الدينية، واحترام الآخر وتقبله وتقبل ثقافته، والسماح ببناء المؤسسات الدينية، وتطوير مهارات التواصل من خلال تعلم اللغة الجديدة شجعت المهاجرين على تبني استراتيجيات الاندماج. ففي هذا الإطار أجريت دراسة تحليلية هدفت لمعرفة واقع تجربة تواصل المسلمين مع السكان الأصليين في كل من نيوزلندا وأستراليا، ومعرفة إلى أي مدى تؤثر وجهة نظر السياسيين والإعلام على وجود المسلمين في البلدين. وقد توصلت الدراسة إلى أنه بالرغم من وجود بعض الممارسات من قبل السياسيين والمؤسسات الإعلامية التي تثار بين الفينة والأخرى ضد المسلمين خاصة فيما يتعلق بالإسلام فوبيا، والإرهاب، والخوف من المسلمين، وزيادة هجرتهم في البلدين، وقضايا العنصرية، والنظرة الدونية، وصعوبة تعلم اللغة الإنجليزية إلا أنه في المقابل أسهمت الحرية الدينية التي تطبقها البلدين في تسهيل اندماج المسلمين، فتمكنوا من ممارسة شعائرهم التعبدية كلبس الحجاب، وبناء المساجد والمدارس الإسلامية، وانتشار خدمات الأكل الحلال، إضافة لإقامة صلاة العيدين (Ewart & O'Donnell, 2021).

لقد أسهمت التعددية الدينية في تبني استراتيجيات الاندماج من خلال بناء المؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس لإقامة الشعائر الدينية، وتنظيم الفعاليات الدينية والاجتماعية المختلفة، وتعليم الأبناء التعاليم الإسلامية، وتدريس القرآن الكريم واللغة العربية دون الإخلال بالرغبة في التكيف مع المجتمع الغربي. ففي دراسة تم مقابلة أولياء أمور، ومدراء المدارس الإسلامية في أمريكا لمعرفة دوافع اختيار المدارس الإسلامية الملحقه بالمساجد، أظهرت بأن الرغبة في الاستمرار في تعلم اللغة العربية لتعزيز النشء على القيم الإسلامية والثقافية، وفي توفير بيئة إسلامية داخل المدرسة، وفي تطوير الهوية الإسلامية للأطفال جنباً إلى جنب مع الهوية الأمريكية، كانت من أهم الأسباب لإلحاق الأبناء في هذه المدارس (Nur-Awaleh, 2022).

وتُشير الدراسات إلى اختلاف قدرة تعامل جيل الأبناء عن جيل الآباء في قدرتهم على التفاعل والتواصل مع الآخرين، ففي دراسة تحليلية عن تجربة العرب المسلمين المهاجرين لأمريكا، توصل الباحث لعدة عوامل تؤثر على اندماج العرب المسلمين في الثقافة الأمريكية، ففي حين يجابه جيل الآباء صعوبة أكبر نظراً لرغبتهم في المحافظة على هويتهم الثقافية، وضعف القدرة على استخدام اللغة، وقلة تواصلهم مع فعاليات وأنشطة المجتمع، واستخدام العنصرية ضدهم، توصلت الدراسة إلى أن جيل الأبناء كان أكثر قدرة على المثاقفة مع الثقافة الأمريكية بسبب تمكنهم من اللغة الإنجليزية، وفي القدرة على التخاطب مع الآخر، وفي تعلم الثقافة الجديدة، (Al Wekhian, 2015). وفي دراسة أخرى أجريت على نحو 125 عربياً مسلماً من أصل 304 من المهاجرين العرب يمثلون الجيل الأول والثاني سواء الذين ولدوا بداخلها أم خارجها، أظهرت نتائج الدراسة بأن الجيل الثاني من الذين ولدوا في أمريكا يظهرون ثقافة الذوبان بدلاً عن الاندماج أو الانعزال، في حين يظهر الجيل الأول، وأولئك الذين يرغبون بالرجوع لموطنهم ثقافة الاندماج بدلاً عن الانعزال (Semaan, 2015).

أظهرت نتائج الدراسات السابقة، إلى أن المهاجرين العرب المسلمين يواجهون عدة تحديات ثقافية في المجتمعات الأخرى، وهو ما دفعهم لتبني استراتيجيات مختلفة للمثاقفة مع تلك المجتمعات، وتعاملوا بطرائق مختلفة للتغلب على تلك التحديات. ففي حين يتم تبني استراتيجيات الانعزال عندما يظهر المهاجرون التزامًا بالثقافة الأم، وترفض الثقافة السائدة التعددية وقبول الآخر، في حين استخدمت استراتيجيات الاندماج في المجتمع الذي يعلي من قيم التسامح، واحترام الآخر، وهو ما مكن المهاجرين العرب المسلمين من البقاء في المجتمعات الجديدة، وبنوا فيها المدارس، والمساجد، ومارسوا شعائرهم التعبدية والثقافية، وتواصلوا مع الآخرين، وتفاعلوا معهم.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج النوعي، واستخدمت المقابلة المعمقة لمقابلة ستة من أعضاء مجلس إدارة جمعية الاستقامة الزنجبارية لكونهم يمتلكون المعرفة والخبرة اللازمة بموضوع البحث، وعادة ما تكون عينة الدراسة في الدراسات التي تهدف لدراسة ظاهرة إنسانية قليلة، إذ تتراوح بين 1-30 أو بين 3-6 أفراد (Smith & Osborn, 2008).

مجتمع الدراسة وعينتها:

تناولت الدراسة العمانيين المقيمين في زنجبار، وتقع مدينة زنجبار في جمهورية تنزانيا الاتحادية الواقعة في شرق إفريقيا، وفي عام 1986م أنشئت جمعية الاستقامة الزنجبارية في زنجبار بتنزانيا، ويشرف عليها مجلس إدارة مكون من ستة أشخاص يمثلون رئيس الجمعية، ونائب للرئيس، والمسؤول المالي، وثلاثة أعضاء آخرين، يساعدهم متطوعون، وتشرف الجمعية على الأعمال التطوعية جميعها في مناطق مختلفة من زنجبار والجزيرة الخضراء، ويتمثل الهدف الأساس لإنشاء جمعية الاستقامة الزنجبارية في غرس الهوية العمانية، من خلال بناء الجوامع، والمساجد، كما تشرف على المعاهد الإسلامية التي لها ارتباط مباشر بالمعاهد في سلطنة عمان، إضافة لبناء المستشفيات، ودعم الفقراء، وحفر الآبار، وكفالة الأيتام (الرواحي، 2022). ونظرا لارتباط جمعية الاستقامة بشكل مباشر بالوجود العماني في المهجر الإفريقي، وجهودها في المحافظة على الهوية العمانية، وقيامها بعدة جهود لتقريب التواصل الثقافي بين المهاجرين العمانيين والأفارقة، علاوة على صعوبة التوصل مع المهاجرين العمانيين في زنجبار لتشتت مناطق سكنهم، قام الباحث باعتماد العينة المقصودة من خلال مقابلة جميع أعضاء مجلس إدارة جمعية الاستقامة الزنجبارية البالغ عددهم ستة أعضاء.

أداة الدراسة:

هدفت الدراسة للكشف عن تجربة التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الإفريقي، وإلى أي مدى أثرت هذه التجربة على المجتمع الإفريقي، وفي المقابل ما مظاهر تأثيرهم بالثقافة الإفريقية من خلال نظرية المثاقفة، وللتحقق من هدف الدراسة استخدمت الدراسة المقابلة المعمقة، إذ أعدت أسئلة المقابلة من خلال الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت دراسة ظاهرة التواصل الثقافي للمهاجرين في دول المهجر، وحُكمت من قبل متخصصين في الاتصال الإداري، وبناء على ملاحظاتهم تم تعديلها، وتنقسم أسئلة المقابلة إلى قسمين، إذ ركز القسم الأول على الأسئلة الديمغرافية من حيث العمر، وعدد سنوات الخبرة، والمستوى التعليمي، والمستوى الوظيفي، وبالحالة الاجتماعية، في حين ركزت المجموعة الثانية على الأسئلة المتعلقة بطبيعة التواصل الثقافي للأفراد في بلد المهجر، وبدور الهوية الثقافية في تحديد طبيعة هذا التواصل، إضافة لمعرفة تأثير التواصل الثقافي والهوية الثقافية على المظاهر الثقافية للهوية العمانية والإفريقية، كما ركزت الأسئلة على إبراز تجربة التواصل الثقافي للعمانيين من خلال جمعية الاستقامة الزنجبارية، والدور الذي لعبوه في نشر مظاهر الثقافة العمانية في تلك البلاد، والتي عملوا وعاشوا فيها، ومعرفة مدى تأثيرهم وتفاعلهم مع الثقافة الإفريقية وما مظاهر ودلالات هذا التفاعل.

قام الباحث بالتواصل مع أحد أعضاء جمعية الاستقامة الزنجبارية اثناء وجوده في سلطنة عمان، وتم من خلاله شرح هدف البحث، وبيان أهميته، والفئة المستهدفة، وتم من خلاله تم التواصل مع أعضاء مجلس إدارة الجمعية، وبعد التواصل الهاتفية بهم، وشرح أهداف البحث، وأخذ موافقتهم المبدئية، تم تحديد موعد المقابلة، وخلال المقابلة تم اطلاعهم على معلومات البحث، وبيان حق المشاركة في البحث من عدمه، مع التأكيد على سرية المعلومات، والتعامل بمهنية معها، وقد وافق أعضاء الجمعية جميعهم على المشاركة، وتم استخدام أسماء مستعارة لهم، واجريت المقابلات جميعها عن بُعد باستخدام الاتصال المرئي، وبلغت عدد ساعات تسجيل المقابلات في حدود 9 ساعات، بمتوسط ساعة ونصف لكل مقابلة.

وتراوحت أعمار المشاركين في المقابلة بين 45 – 65 سنة، وبمتوسط 26 سنة، أما خبرة العمل في المؤسسة فتراوحت بين 5 سنوات إلى 20 سنة، وبمتوسط 15 سنة، وبمستوى تعليمي لجميع الأعضاء، وأظهرت المعلومات أن أعضاء المجلس جميعهم يتقاضون مرتبًا نظير أعمالهم في الجمعية، في حين أشارت بيانات المستوى الاجتماعي إلى أن جميعهم متزوجون، ويوضح الجدول الآتي:

جدول (1) يوضح البيانات الديمغرافية للعينة المدروسة

م	الاسم	العمر	المستوى الاجتماعي	المستوى التعليمي	سنوات الخبرة	الوظيفة
1	طالب	60-55	متزوج	جامعي	20	رئيس الجمعية
2	محمد	54-50	متزوج	جامعي	20	نائب الرئيس
3	إسماعيل	49-45	متزوج	جامعي	15	المسؤول المالي
4	سالم	49-45	متزوج	جامعي	15	عضوا
5	ناصر	49-45	متزوج	جامعي	15	عضوا
6	أنور	44-40	متزوج	جامعي	5	عضوا

أداة التحليل:

جرى تحليل المقابلات باستخدام طريقة التحليل المفاهيمي القائمة على تحليل المادة العلمية وتجميعها في ضوء الأفكار والعناصر الأساسية، وتعتمد الطريقة على ستة خطوات، هي: قراءة نص المقابلات لأخذ الملاحظات الأولية، ثم قراءته عدة مرات للبدء في عملية ترميز النص، يأتي بعدها تجميع الرموز المتشابهة في مجموعات، ثم البدء في استخلاص السمات أو الأفكار الرئيسية، وتعريفها، لتنتهي الخطوات بكتابة تقرير النتائج مع الاستشهاد برأي المفحوصين (Braun & Clarke, 2006).

نتائج الدراسة:

هدفت الدراسة لمعرفة تأثير التواصل الثقافي للعمانيين في المهجر الأفريقي، وللتحقق من هدف الدراسة تم مقابلة أعضاء جمعية الاستقامة الزنجبارية البالغ عددهم ستة أعضاء، وتشير نتائج تحليل المقابلات لثلاث أفكار رئيسية، هي: تعزيز الهوية، الإرث الخالد، والتعايش والاندماج.

أولا/ تعزيز الهوية:

مثلت قضية تعزيز الهوية المحور الأساس الذي تحدث عنه المشاركون في المقابلة، إذ أجمع كل الذين قابلتهم على أن جهود المهاجرين العمانيين في المهجر الأفريقي تمحور حول تعزيز الهوية الإسلامية لدى أبنائهم، وتعميق القيم الإسلامية، وتعليم اللغة العربية كونها لغة القرآن. ونظرا لتشتت الأعمال الفردية في تعزيز الهوية، انتظمت الجهود فأنشئت جمعية الاستقامة الزنجبارية بهدف إيجاد جيل عماني واعٍ بهويته الإسلامية والعربية، فأشرفت على بناء الجوامع، وإنشاء المساجد، ونشر مظلة التعليم من خلال الأكاديميات، والمعاهد، والمدارس، والكتاتيب.

أشار المشاركون بأن الهدف الرئيس من تأسيس جمعية الاستقامة التنزانية جاء لتجميع الجهود الفردية للمحافظة على الهوية الإسلامية وتعزيزها لدى الجيل الحالي من العُمانيين الذين ولدوا وعاشوا في تنزانيا، وفي هذا الجانب يقول طالب: "تشكّلت الجمعية في عام 1986م، وكان العُمانيون هم المؤسسون لهذه الجمعية، إذ شارك ثلاثة أشخاص، هم حميد البحري، وراشد البطاشي، وسليمان الجابري، وكان الهدف إنسانيً منطلقاً من الدين الإسلامي كهوية نعتز بها". ويكمل محمد متحدًا بأن تعزيز الهوية الإسلامية لدى الأبناء كان من خلال عدة أنشطة وفعاليات، فيقول: "هدفت الجمعية إلى القيام بأنشطة وبرامج إسلامية تهدف لتعزيز الهوية الإسلامية لدى الأبناء". أما سالم فيؤكد بوضوح على الرغبة في بناء جيل مرتبط بهويته الدينية والعمانية، فيقول: "كما تعرف زنجبار كانت محط للعُمانيين منذ القدم، ونظرًا لتعاملهم الحسن، وأخلاقهم العالية انتشر الدين الإسلامي هنا في زنجبار، ولذا أردنا من هذه الجمعية أن تعمل على تأكيد هويتنا العمانية والإسلامية في هذا البلد، فالكثير من العُمانيين بقوا هنا ولم يرجعوا عمان".

لقد مثل تعليم الدين الإسلامي في نفوس الناشئة والجيل الحالي، وتعزيز قيمه ومظاهره، والعمل على تعليمه هاجسًا لدى الآباء العُمانيين في تنزانيا، وظهر ذلك في عدد من الجهود التي بُذلت. يقول إسماعيل: "نحاول العمل على تأهيل الطلبة هنا من خلال العلم النافع، وحثهم وتشجيعهم على حفظ كتاب الله تعالى، وتهيئة مواصلة دراستهم في مراحل متقدمة". كما أن تعزيز الهوية الإسلامية أسهم في حماية الأبناء من أي تأثيرات خارجية، والحفاظ عليهم من أي تدخلات أجنبية. يقول أنور: "نحن بحاجة هنا إلى تدريس الناس أمور دينهم وهدايتهم إلى طريق الله القويم". أما سالم فيتحدث إنه من الضرورة ربط الجيل الحالي بهويته الدينية خوفًا عليه من التنصير، فيقول: "يمر العُمانيون هنا بظروف معيشية صعبة.. فالفقر منتشر بين الناس، وهو ما أعطى البعثات التنصيرية الفرصة للتبشير، مما يعني القضاء على الهوية الإسلامية، مستغلين حاجة الناس وفقيرهم". ونظرًا لهذه الظروف الاقتصادية الصعبة، انتشرت المؤسسات المسيحية، وفي هذا الجانب يقول طالب: "استغلوا فقر الناس، فبنوا جمعيات الإحسان، وأنشأوا مكتبات لبيع الكتب بأسعار زهيدة، كما أسسوا الجمعيات الشبابية، مثل جمعية الشباب المسيحية، ونشروا الصحف والجرائد والمجلات".

وقد اتخذ ممارسة الشعائر الدينية والتقليدية بُعدًا آخر من خلال بناء المؤسسات الدينية. ويمثل بناء المساجد أهمية خاصة عند المسلمين لكونها مكانًا لأداء الصلاة، ولاللتقاء بالأصدقاء والجيران، وللتجمع في المناسبات الدينية والاجتماعية، ولإلقاء المحاضرات، فالمسجد مكان لممارسة الشعائر الدينية والاجتماعية. ولهذه الأسباب سعى العُمانيون لبنائها في المناطق جميعها التي سكنوا فيها. يقول إسماعيل واصفاً دور الجمعية في نشر الجوامع والمساجد: "لقد عملنا على بناء الجوامع في عدد من المناطق، وكذلك أشرفنا على بناء المساجد، ودور العبادة ليتمكن الناس من الصلاة والالتقاء بإخوانهم من المسلمين". ويؤكد طالب النقطة نفسها بقوله: "تشرف جمعية الاستقامة على نحو 14 جامعًا، و54 مسجدًا مما أتاح الفرصة للعُمانيين أن يمارسوا صلاتهم بكل حرية".

ولم يقتصر بناء المؤسسات على تشييد المساجد، بل ظهرت الأكاديميات، والمعاهد، والمدارس النظامية، والكتاتيب، وغيرها من المؤسسات التعليمية. يقول إسماعيل: "أما في قطاع التعليم، فيوجد معهد الاستقامة الذي أنشئ عام 1995م، كما توجد مدارس نظامية أخرى تجمع بين المناهج التنزانية ومناهجنا التي تركز على الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية". ويكمل إسماعيل بقوله: "يعتبر معهد الاستقامة في زنجبار من أهم الإنجازات التي تشرف عليها الجمعية، ويتكون من 14 فصلاً دراسياً للمرحلتين الابتدائية والثانوية، ويدرس الطلبة فيه مناهج العلوم الشرعية، واللغة العربية، وتستمر الدراسة فيه لمدة 4 سنوات"، ويؤكد هذا الكلام ما ذكره سالم عندما يقول: "يدرس الطلبة في معهد الاستقامة عدداً من المقررات الدراسية الإسلامية منها، وكذلك مقررات اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والعلوم والجغرافيا والتربية الوطنية، كما يشمل المعهد على مكتبة تضم عدداً من المراجع والكتب العلمية". ولأن المجتمع يرغب بوجود مدارس تراعي الخصوصية لتعليم الأولاد البنات، فقد وجدت أماكن خاصة للجنسين، يقول ناصر في هذا الإطار:

"وأمام إصرار الأهالي لوجود تعليم منفصل للأولاد والبنات، فإن معهد الاستقامة راعى هذه النقطة إذ يوجد قسم خاص للطلبة الذكور، وقسم خاص للطالبات"، أما المدارس القرآنية والكتاتيب فهي منتشرة بكثرة، يقول طالب: "يوجد نحو 26 مدرسة قرآنية، يدرس فيها أكثر من 7 آلاف طالب وطالبة، يتعلمون القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية".

ويحرص العمانيون في زنجبار على تعليم اللغة العربية لأبنائهم، وضمان تحدثهم بها منذ الصغر، فاللغة العربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي، فهي لغة القرآن، ولذا يحرص المسلمون على تعلمها. ويشير أنور لهذه النقطة بقوله: "اهتمت الأسر هنا ممن هم من أصول عمانية ببناء الكتاتيب هنا في زنجبار والجزيرة الخضراء، لتعليم أبنائهم اللغة العربية والدين الإسلامي، كما أنهم يحرصون داخل البيت على تعليمهم المفردات العربية". ويكمل أنور متحدثاً عن تجربته في تعلم العربية بقوله: "كان والدي حريصاً على تعليمي اللغة العربية، فكان يتحدث معي في البيت بالعربية، كما أنه كان يرسلنا للكتاتيب لتعلم العربية". كما يضيف ناصر بقوله: "تقوم الأسر العمانية هنا بإرسال أبنائها للكتاتيب لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامي، ولذا فهم يقرأون الكلمات العربية ويفهمونها، ويحفظون القرآن الكريم". وتظهر المفردات العربية في الحياة اليومية للناس، يقول محمد عن تجربته في البيت: "نحرص على التحدث باللغة العربية داخل البيت، ولذا نستخدم الكلمات العربية خاصة عند استقبال الآخرين، فتجد كلمات السلام عليكم، ومرحباً، وكيف الحال".

اهتمت الجمعية بتهيئة الظروف لدى العمانيين في ممارسة شعائرهم وتقاليدهم الثقافية والدينية في المجتمع الزنجباري لتنمية الانتماء لهويتهم العمانية من خلال مكوناتها الأساسية، وهي ممارسة الدين الإسلامية، وتعلم اللغة العربية، مع تربية النشء وتعويده عليهما.

ثانياً/ الإرث الخالد

ارتبط تعزيز الهوية الإسلامية بمفهوم الهوية العمانية، إذ أشار المشاركون جميعاً إلى أن تعزيز الهوية العمانية تقع ضمن الجهود التي يبذلها العمانيون في زنجبار حفاظاً على التاريخ العماني وإرثه الخالد، وتؤكد هذه الاعتزاز من خلال تنظيم وتنفيذ البرامج والأنشطة الاجتماعية، والتعليمية، وبناء المؤسسات التعليمية، وفي تبادل الزيارات بين البلدين.

ففي جانب الاعتزاز بالتاريخ العماني والإرث الخالد، يقول طالب متحدثاً عن الآثار العمانية القديمة في هذه البلدة: "تجد هنا عبق الماضي التليد، ومظاهر الإمبراطورية العمانية التي لا تزال آثارها باقية وخالدة"، ويشاركه في الفكرة أيضاً محمد بقوله: "تجد هنا في زنجبار الجمال الذي يدعونا للاحتفاء بالتاريخ العماني، وما قدمته عمان للبشرية، وما بقي شاهداً على عظمة عمان وعلى إرثها الخالد من خلال بيت العجائب، والمتوني، والمروهي وغيرها من القصور التاريخية التي كان للعمانيين بصمة في بنائها ووجودها". ويكمل حديثه بقوله: "العمانيون هم من بنوا تلك الصروح التاريخية، لتبقى شاهدة على إرثهم الخالد وعظمتهم وإسهامهم في الحضارة الأفريقية".

إن الاهتمام بالتاريخ العماني، وإرثه الخالد يتطلب المحافظة عليه، وتعزيز الانتماء إليه، وتذكير الأبناء به، خاصة بين الأسر العمانية، التي آثرت البقاء في تنزانيا، ولم ترجع لعمان. وفي هذا الإطار يقول إسماعيل: "من المهم الاهتمام بالعمانيين الموجودين هنا في زنجبار، والنظر في أحوالهم، إذ يوجد هنا عدداً من الأسر ممن ينحدرون من أصول عمانية متجذرة أبا عن جد، ولذا من المهم ربطهم بعمان وبأسرهم". ويشاركه في الرأي سالم فيقول: "هناك جهود تبذل لإحياء التراث، والعادات والتقاليد العمانية هنا، فنحن من أصول عمانية، وعشنا هنا، وأولادنا ولدوا هنا، ولذا نحتاج لتذكيرهم بأصولهم العمانية والإسلامية". ويتحدث ناصر عن الفكرة نفسها فيقول: "نحتاج للحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للعمانيين المقيمين هنا، خاصة الجيل الجديد منهم والذين فقدوا آباءهم وانقطعت بهم السبل عن الوطن الأم".

ولذا كان هناك حاجة ماسة لتعزيز الهوية العمانية، والمحافظة عليها، من خلال ممارسة مظاهرها في بلد المهجر من خلال العديد من الأنشطة تمثلت في بناء المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية، وتقديم الدعم المؤسسي، وتبادل الزيارات. ففي جانب بناء المؤسسات الدينية والتعليمية من قبل العمانيين، يقول طالب: "توجد الكثير من الكتاتيب، وما

يقرب من 50 مسجداً في جزيرة بيمبا، وأشهر هذه المساجد جامع الخليلي الذي أنشأته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، وبجهود مباركة من سماحة الشيخ أحمد الخليلي". أما محمد فيقول: "هناك جهود متعددة من قبل الحكومة العمانية، وفي مقدمتها بناء جامع زنجبار، والذي تم بناءه بتوجيهات السلطان قابوس، وافتتح من قبل رئيس زنجبار الدكتور علي محمد شين".

ولم يكن الاهتمام بالجانب التعليمي مقتصرًا على بناء المؤسسات التعليمية، بل اشتمل على تدريس المناهج العمانية، وإتاحة الفرصة لتكملة الدراسة في عمان، ليسهم في ربط الطلبة بهويتهم العمانية، يقول إسماعيل: "قام أحد العمانيين، واسمه ناصر الرواحي بإنشاء أكاديمية سمائل لعلوم القرآن الكريم، كما أنشأ أكاديمية سمائل للعلوم والصناعة، وهي تحتوي على أربع قاعات سميت بأسماء ولايات نزوى، وأزكي، وأدم، وبدبد، إضافة لوجود قاعة كبرى متعددة الأغراض، ومركز إعلامي، وورشة للتدريب والتصنيع". ويضيف سالم في هذا الجانب بقوله: "بني معهد الاستقامة الذي يدرس فيه الطلبة والطالبات بتمويل من عُمان، ويدرس فيه إضافة للمناهج التنزانية، المناهج العمانية وبالأخص مقرر اللغة العربية والعلوم الإسلامية، كما يتاح للطلبة الراغبين بتكملة دراستهم في كلية العلوم الشرعية بعمان"، ويشاركه الفكرة أنور بقوله: "يتاح الفرصة لأوائل الخريجين من معهد الاستقامة لتكملة دراستهم في كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان". ويظهر دور العمانيين أيضا في التبرع لدعم المؤسسات التعليمية سواء من حيث تبني كلفة الإنشاء أم التشغيل وفي هذا الجانب يقول إسماعيل: "الكلفة التشغيلية للمؤسسات التعليمية التي تشرف عليها جمعية الاستقامة قائمة في أكثرها على تبرعات المحسنين من عمان ... والجمعية تعاني من قلة مصادر الدخل، والعمانيون يسهمون في هذا الجانب من خلال صدقاتهم المستمرة".

كما يظهر تعزيز الدور العماني في زنجبار من خلال الزيارات الرسمية، وغير الرسمية، ومن خلال دعم حكومة سلطنة عمان. يقول طالب متحدثاً عن الزيارات المتكررة للوفود العمانية: "يأتي إلى زنجبار عددٌ من الوفود العمانية، منها بشكل رسمي، ومنها بشكل غير رسمي، ونفرح كثيراً بهذه الزيارات، لكونها تظهر دعماً كبيراً للجهود التي تبذل من قبل الموجودين هنا لتعزيز الارتباط العماني بزنجبار". ويضيف محمد في هذا الإطار بقول: "يزور سماحة الشيخ أحمد الخليلي زنجبار كثيراً، وارتباطه بزنجبار ليس بغريب، إذ ولد وعاش هنا عدة سنوات، ويقدم لنا الكثير من الدعم سواء المالي أم الفكري". ويكمل محمد حديثه مؤكداً على موضوع الزيارات فيقول: "هناك العديد من الزيارات الرسمية، فمثلا في عام 2019 من شهر 12 زار سعادة السفير العماني بعمية وفد من جمعية الاستقامة التنزانية مركز الاستقامة في جزيرة بيمبا، لتفقد أنشطة الجمعية".

أما دعم حكومة سلطنة عمان فيظهر جليا في بناء الجوامع، وفي ترميم وصيانة المباني والمعالم العمانية في زنجبار، يقول إسماعيل: "بني جامع زنجبار على نفقة جلاله السلطان قابوس بن سعيد -طيب الله ثراه، كما قامت حكومة سلطنة عمان بترميم بيت العجائب والذي بناه السلطان برغش بن سعيد". ويشاركه في الرأي طالب بقوله: "دعمت حكومة سلطنة عمان الكثير من الفعاليات هنا في تنزانيا، سواء من حيث بناء المساجد، أم المدارس أم المعاهد، كما أنها تسهل الأمور لمن بقي من الأصول العمانية التي فضلت البقاء والعيش هنا في زنجبار". ولم يقتصر الدعم على الجانب الحكومي العماني، بل تعدى ذلك ليشمل دعم القطاع الخاص من عمان، وفي هذا الجانب يقول إسماعيل: "قامت جامعة نزوى بتطوير الخدمات التعليمية والمعرفية لمعهد الاستقامة من خلال تركيب برنامج لإدارة مكتبة معهد الاستقامة، وكذلك برنامج لإدارة مستشفى الرحمة التابع لجمعية الاستقامة".

لقد أثرت قضية الاعتزاز بالهوية العمانية، وإرثها الحضاري في عمل الجمعية وأنشطتها، وظهر ذلك بوضوح من خلال ذكر الأمجاد التاريخية للإمبراطورية العمانية، وفي ضرورة المحافظة عليها بربط العمانيين المهاجرين بتاريخهم وهويتهم العمانية فنفذت عدة أنشطة وبرامج مختلفة رسمية كانت أو اجتماعية، وبنيت المؤسسات التعليمية ليتم تدريس المناهج

العمانية، وتم تبادل الزيارات العلمية بين المؤسسات العمانية والزنجبارية، مع إتاحة الفرصة للابتعاث للدراسة في عمان، ولم يقتصر قبول الطلبة ذوي الأصول العمانية، بل تعدتها لمن هم من أصول أفريقية، فأسهل ذلك في دعم التعايش والاندماج.

ثالثاً/ التعايش والاندماج:

تختلف الحياة الاجتماعية من مجتمع لآخر لاختلاف ثقافة وهوية البلد. وقد أسهم التواصل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي المباشر وغير المباشر بين العمانيين مع أقاربهم من الزنجباريين في تشكيل هوية متميزة فيها الثقافتين العربية والأفريقية. وقد ظهرت ملامح الهوية العربية الإفريقية الجديدة في عدد من المظاهر الاجتماعية، ومنها: اللغة السواحلية، وفي التأكيد على الزواج من العمانيات والعربيات، وفي اللباس، وفي الفنون التقليدية، وفي مراسم الزواج.

إن هجرة العمانيين لإفريقيا لم تكن سهلة، فقد ظهرت أول التحديات والتي تتمثل في وجود شعبين يتحدثان لغتين مختلفتين. ونتيجة للتواصل اليومي المباشر بين العمانيين والأفارقة في مختلف الأنشطة اليومية والمعيشية فإنه كان لا بد من إيجاد لغة مشتركة بينهم لتسهيل عليهم عملية الاتصال المباشر، فظهرت اللغة السواحلية التي جمعت مفرداتها بين اللغة العربية والإفريقية، وأصبحت اللغة المهيمنة للتخاطب بين الناس في هذا البلد سواء في حياتهم اليومية أم عند ممارستهم لعباداتهم وصلواتهم. يقول طالب "نستخدم اللغة السواحلية في تواصلنا اليومي، وهي مزيج من الكلمات العربية والإفريقية". أما سالم فيقول "تشكل اللغة السواحلية من مفردات اللغة العربية، واللغة الأفريقية"، ويكمل حديثه بقوله إن وجود العمانيين في زنجبار أدى إلى ظهور لغة جديدة، وهي اللغة السواحلية، والتي تشكلت من مفردات لغتين مختلفتين، فيقول: "عندما جاء العمانيون اندمجوا مع الشعب الزنجباري فبدأوا يتحدثون لغة مشتركة فيما بينهم، فتأثرت اللغة الإفريقية في اللغة العربية، كما أن اللغة العربية كانت حاضرة، وكان يطلق على الزنجباري الذي يتحدث باللغة العربية اسم مثقف، فيُحترم ويقدر وتكون له الصدارة في المجلس". ورغبة في أن تكون اللغة العربية والسواحلية حاضرة في الحياة اليومية، يحرص الناس في زنجبار على استخدامهما في صلاة الجمعة، يقول ناصر في هذا الجانب: "نجتمع لصلاة الجمعة في الجامع، ويحرص الخطيب على أن تكون خطبة الجمعة باللغة العربية واللغة السواحلية، مع أن الناس هنا يتحدثون اللغة السواحلية".

ورغبة في المحافظة على الهوية العمانية، كانت الأسر تؤكد على ضرورة التزاوج من الأسر العمانية، إلا أن ذلك لم يمنع العمانيون من الزواج من الإفريقيات نظراً لقلّة النساء العمانيات، أو لضعف الحالة الاقتصادية لبعض الشباب، وفي هذا الإطار يقول أنور: "لقد حرص أبي على تزويجي من عمانية، فهي كانت من المنطقة الشرقية من مدينة صور.. إذ إن أبوها كان من أعيان العرب العمانيين هنا، وتولى مناصب متعددة هنا". أما طالب فيؤكد أن العمانيين كانوا يصرون ويفتخرون بتزويج أبنائهم أو بناتهم من العمانيين فقط، فيقول في هذا الشأن: "كان العمانيون يصرون على تزويج أبنائهم أو بناتهم من العمانيين رغبة منهم في الحفاظ على الأسر العمانية، والعادات والتقاليد العمانية"، إلا أن الزواج من الجنسية نفسها لم يستمر، فبدأ الاختلاط والاندماج مع الأفارقة، فظهرت الزيجات بين العمانيين والأفارقة، ويكمل طالب حديثه في هذا الجانب قائلاً: "من طبيعة هذا الشعب الزنجباري احترام الضيوف، ولذا كانوا يزوجون بناتهم العمانيين للافتخار بهم"، وفي جانب آخر يقول: "جاء العمانيون لزنجبار دون أسرهم، فقد كانوا يشتغلون بالتجارة، ونظراً لتمييزهم بسلوكيات حسنة، فإن الشعب التنزاني لم يتردد في تزويج بناتهم لهم".

أما مراسم الزواج فكان التأثير العماني والإفريقي واضحاً أيضاً من خلال العادات العمانية والإفريقية المشتركة التي صاحبت مظاهر الزواج، ومنها: لباس الزواج، وإقامة الولائم ودعوة الناس لها، يقول إسماعيل: "تشتهر زنجبار بعادة الزواج الكبير، وهي عادة تشبه العادة العمانية... إذ يُمنع المرء من ارتداء العمامة السعيدية، ولا يقدم في المجالس، ولا في الصف الأول في الصلاة... حتى يدعو الناس لوليمة كبيرة". وظهر اللباس كرمز يوحد الثقافة العمانية والإفريقية، فكانت

مظاهر اللباس تعكس الثقافتين في ألوانها، وفي تصاميمها، وفي هذا الجانب يقول سالم: "يلبس الزنجاريون الدشاديش البيضاء، والكمة، كما أنهم في مناسباتهم الاجتماعية يصرون على اللباس التقليدي والذي هو عبارة عن العمامة السعيدية". ويضيف أنور عن اللباس الزنجباري بقوله: "تجد الزنجباري يهتم بلباسه العماني، فهو يعدُّه لباساً إسلامياً قبل أن يكون تقليدياً... فعاداته المنبثقة من الإسلام ومن عمان، فعندما تذهب للجوامع تراهم يلبسون العمامة والدشداشة البيضاء، فنحن نفتخر بكوننا عمانيون". ويظهر أنور بوضوح التأثير العماني بقوله: "يفتخر الزنجباري بلبس الدشداشة العمانية، ولبس العمامة السعيدية، أما في الاحتفالات والمناسبات الدينية والوطنية فإن اللباس العماني يكون حاضراً ويعد عدم لبسه عيباً".

وفي الجانب الآخر تلتزم النساء باللباس التقليدي إذ تأثرنَّ بطريقة اللباس العماني الإسلامي من خلال لبس الحجاب والملابس الطويلة الساترة. يقول محمد في هذا الجانب: "إن مسندان عادة نسائية، وهو معجون أبيض تضعه النساء على وجوههن للزينة، شبيه إلى حد كبير بالدهان الأصفر الذي تضعه العمانيات على وجوههن". كما يؤكد سالم على هذه الزينة الخاصة بالنساء بقوله: "النساء ملتزمات بالحجاب، ولبس الليسو (غطاء عماني تلبسه النساء)، كما يضعنَّ الكحل، والدهن الأبيض وهو للوقاية من الشمس، وللزينة، كما يستخدمنَّ الحناء". أما طالب فيوضح تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس الناشئة من البنات من خلال لبس الحجاب بألوان وأقمشة إفريقية زاهية، فيقول: "نحرص على تعويد بناتنا على لبس الحجاب، وفي العادة يكون القماش مزركش وفيه ألوان ملونة وزاهية".

أما الحياة الاجتماعية الأخرى فالتأثير العماني الإفريقي يظهر جلياً من خلال الاحتفال بالمناسبات الدينية، والرقصات الشعبية العمانية بأسلوب إفريقي، وفي أسماء الحارات، وفي تصميم البيوت، وفي مراسم الزواج. ففي جانب التعايش الاجتماعي، فإن المشاركين يؤكدون على تنظيم تجمعات في مناسبات الأعياد، وغيرها من المناسبات، وفي هذا الجانب يقول محمد: "لدينا تجمعات في مناسبات الأعياد، لا سيما عيدي الفطر والأضحى، وتتجمع العائلات العمانية والزنجبارية في أماكن محددة، وتعم مظاهر الفرح، مع إقامة فعاليات الألعاب للأطفال، وتوزيع الهدايا، وتناول الطعام سوياً". وتتنوع هذه التجمعات لتشمل تجمعات الأفراح والأحزان لإظهار التعاون والتعاطف بين المجتمع العماني والزنجباري، وفي هذا يقول ناصر: "هناك مجموعة من الأنشطة التي نقوم بها سواء في الأفراح والأعراس أم في العزاء، ففي جانب العزاء يجتمع الناس لمدة ثلاثة أيام وقت المساء، فيقرأون القرآن، ويتبرعون عن الميت، كما إن هناك الاحتفال بالمولد النبوي، فيجتمع الأهالي ويصنعون الحلوى والأكلات ويرشون العطور للأطفال والكبار". ويشارك أنور الفكرة نفسها، فيتحدث عن تنوع الممارسات الاجتماعية التي يظهر فيها التعايش بقوله: "توجد هنا الكثير من النساء العمانيات اللاتي أثرنَّ بشكل كبير في المجتمع الزنجباري، وتعددت أدوارهن من خلال التعليم، وخدمة المجتمع بأعمال تطوعية" وفي جانب آخر يقول ناصر "تأثر المجتمع الزنجباري في عددٍ من التأثيرات العمانية، وظهر ذلك في أسماء الأفراد، وفي نوعية الملابس، وفي ممارسة الفنون الشعبية". كما يضيف محمد بقوله: "لا زالت الرقصات العمانية سواء من جانب النساء أم الرجال تقام في المناسبات الاجتماعية"، أما طالب فيتحدث عن الرقصات الشعبية والتأثير العماني بقوله "أما أيام الاحتفالات الدينية، والأعراس فإن الرقص العماني يكون حاضراً، فأنتم ترقصون باستخدام السيوف، ونحن نرقص باستخدام العصي".

وفي جانب آخر كانت العمارة العمانية، والأسماء العمانية حاضرة وموجودة في بعض حارات البلدات الزنجبارية، إذ يصف محمد بقوله: "يظهر التأثير العماني في بناء المنازل، فمثلاً عند تصميم المنازل وبنائها فإننا نحرص هنا على فصل مجلس الرجال عن النساء، إضافة للشكل المعماري الذي تتصف به المنازل العمانية"، ويكمل حديثه قائلاً: "هنا حارة يطلق عليها (حارة عمان)، كما إن الطراز العماني ظاهراً في البيوت المتفرقة بنوافذها وأبوابها العمانية الإفريقية. وفي هذا الجانب يصف أنور الطراز المعماري لأحد الأبنية بقوله "في جزيرة زنجبار يوجد بيوت وقصور شيدت في عهد السلاطين البوسعيد، ويظهر بشكل جلي تأثر طرازها المعماري في الطراز العماني".

يتضح بأن العلاقة القائمة بين الأقلية العمانية والأغلبية الزنجبارية علاقة إيجابية قائمة على الاندماج بين الثقافتين العمانية والزنجبارية، إذ ظهر حرص العمانيين على ممارسة مظاهرهم الثقافية، ورغبتهم في تعميق هويتهم العمانية والإسلامية في بلد متسامح يتقبل الآخر، ويعترف به وبخصوصيته، وفي الوقت نفسه تقبل العمانيون للثقافة الأفريقية، واندمجوا فيها، وبرز التعايش والاندماج من خلال عدة مظاهر اجتماعية، تمثلت في اللغة ذات المفردات العربية السواحلية، وفي الزواج، واللباس، والعمارة، والمسكن.

مناقشة النتائج:

تظهر نتائج الدراسة أن المهاجرين العمانيين اتخذوا من استراتيجية الاندماج سبيلاً للتواصل الثقافي مع المجتمع الزنجباري الأفريقي، واتضح ذلك من خلال ممارسة قيمهم وعاداتهم العمانية بكل سهولة وباحترام، وفي المقابل قبلوا العادات الزنجبارية وتقاليدها، وهو ما أدى للتوازن بين متطلبات الثقافة الأم العمانية والثقافة السائدة الزنجبارية، صاحب هذا التسامح وتقبل الآخر بثقافته المختلفة في بناء المؤسسات التعليمية والدينية، فشيدت المساجد، والجوامع، وانتشر تعلم اللغة العربية، وبنيت المدارس والمعاهد والأكاديميات التعليمية، ودرس فيها أبناء زنجبار دون النظر لعرقيهم أو ثقافتهم، ولم يشعر الجميع بالعنصرية أو الإكراه في تقبل الآخر أو رفضه، بل تعايش الجميع، وظهرت اللغة السواحلية كلغة تسهم في تسهيل التواصل الثقافي بين المهاجرين العمانيين والزنجبارين، ولبسوا الزي الموحد الذي يجمع بين التطريز العماني والألوان الزنجبارية الزاهية، كل ذلك أسهم في العيش في مناطق واحدة تجمعهم الجيرة والعيش المشترك.

يمكن القول إن المجتمع الزنجباري كان مجتمعاً مرحباً بالعمانيين، ومتقبلاً ومحترماً لثقافتهم وقيمهم وعاداتهم، وهي بلا شك مؤشرات أسهمت في تعميق الاندماج في المجتمع الجديد. إن إعلاء قيم الاحترام، والتسامح، وتقبل الطرف الآخر، وتشجيعه على ممارسة قيمه وعاداته، هي قيم بلا شك تسهم في تبني نموذج الاندماج، وفي الاستفادة ما لدى الآخر من قيم إنسانية، وحضارية سيكون لها المردود الإيجابي للمجتمع الزنجباري الإفريقي دون الإضرار بهويته القومية وثوابتها (البكوش، 2014)، لأن هذه القيم التي جاء بهما العمانيون قيم إسلامية لا ترفض الآخر، بل تتأقلم معه وتندمج في إطاره العام، فالهوية الإسلامية تؤكد أن العلاقة بين المجتمعات والثقافات المختلفة ينبغي أن تكون قائمة على الحوار والاحترام لا الهيمنة والاستعلاء (دراج، 2003). وتتشابه نتائج هذه الدراسة مع دراسة Ewart & O'Donnell, 2021 التي أظهرت بأن الاندماج ينمو في المجتمعات التي تشجع على التعددية الثقافية، وتسمح بحرية ممارسة الشعائر والطقوس التعبديّة، وتعلي من قيم الاحترام وتقبل الآخر.

لقد فهم العمانيون بأن نشر الإسلام وتعليم مبادئه القرآنية والنبوية يحتاج لمكان محدد يجتمع فيه طلاب العلم مع أساتذتهم. واشترك العمانيون مع الزنجباريين في إقامة هذه المدارس رغبة منهم في تنشئة الأجيال على النهج الإسلامي، وكذلك لتعلم اللغة العربية والسواحلية. لقد تعددت أهداف هذه المساجد والمدارس لتشمل تعليم مبادئ وأساسيات الإسلام والصلاة والقراءة من خلال اللغة السواحلية. وتتشابه نتائج هذه الدراسة مع دراسة Nur-Awaleh, 2022 ودراسة Shakeel, 2018 واللذان توصلتا إلى أن اهتمام الآباء بإنشاء المدارس الإسلامية أو بتسجيل أبنائهم فيها يظهر رغبتهم في تعليمهم القرآن الكريم، واللغة العربية، وتربيتهم التربية الإسلامية، بما يسهم في الاعتزاز بهويتهم وإرثهم الحضاري.

ويوضح بناء المؤسسات الدينية والتعليمية في بلاد المهجر من قبل العمانيين الرغبة في استمرار ممارسة الشعائر الدينية والتعبدية، وبمعنى أعم ممارسة الهوية الثقافية في البلد الجديد. إن ممارسة الهوية الأم في بلد آخر مختلف في الثقافة يحقق أمرين، هما: الشعور باستمرارية الهوية في بلد الغربة، والخوف من الذوبان في الهوية الجديدة. ويحقق بناء المؤسسات الدينية والتعليمية في مجتمع الغربة عدة أهداف، منها: تقوية الأخوة الإسلامية، والتقليل من الشعور بالغربة، وممارسة الشعائر الدينية، ومناقشة عدد من القضايا اليومية التي تواجههم في هذا البلد. كل هذه الممارسات تسهم في تبني

نموذج الاندماج، الذي هو أحد استراتيجيات الثقافة، وهي استراتيجية تؤمن بالتنوع الثقافي، والتسامح مع الآخر، وتضمن حرية بناء المؤسسات الدينية والتعليمية، وحرية ممارسة الشعائر التعبدية (الخطابي، 2009).

وتعد اللغة أحد مكونات الهوية والثقافة، وهي تمثل أحد التحديات الأساسية التي تواجه المهاجرين للبلد الجديد، إلا إن الرغبة المتبادلة بين العُمانيين والزنجباريين في التواصل اليومي شجعهم على إيجاد لغة مشتركة حملت اسم السواحلية والتي تتكون من مفردات عربية وإفريقية فكان أغلب مفردات هذه اللغة من اللغة العربية والإفريقية (Bantu language). لقد أسهمت هذه اللغة الجديدة في تيسير التواصل والتفاعل اليومي بين العُمانيين وأقرانهم من الأفارقة، فاشتملت على الكثير من المفردات العربية، فبدأ الجميع بالتحدث بها. وانتعشت اللغة السواحلية مع إقبال المجتمع الأفريقي في زنجبار على الدين الإسلامي، وفي تعلم وإتقان تعاليمه وفرائضه. وتتمايز المجتمعات فيما بينها باختلاف دينها ولغتها. فإذا كان الناس ينتسبون لديانات مختلفة، وينتمون لنظريات متعددة تشكل اتجاهاتهم الفكرية، فإن اللغة هي تمثل "عنوان الوجود والهوية" (برهومة، 2016). فاللغة هي التي تشكل ذوات الأفراد، كما أنها هي التي تميز الآخر عن أنفسنا، وهي تُعد مكونًا من مكونات الهوية.

إن نشر الشعائر الدينية واللغة العربية في بلد المهجر يعني رغبة العُمانيين في ممارسة هويتهم الثقافية وتبني إستراتيجية المحافظة على التراث الثقافي مما يقلل فرصة ذوبانهم في الهوية الجديدة. لقد أظهر المجتمع الزنجباري تقبلاً وتسامحاً لمجتمع الأقلية من خلال تعلم اللغة الجديدة، أو في تكوين لغة جديدة تتكون مفرداتها من لغتين، مما يوضح بأن هناك احتراماً واعترافاً متبادلاً أسهم في الارتقاء المعرفي، والفكري دون أن تطغى لغة على حساب لغة، فكانت اللغة ميسرة لتواصلهم اليومي (Al Wekhian, 2015).

لقد كان للوجود العماني تأثيره المباشر على الحياة الاجتماعية في زنجبار، فظهر ذلك جلياً في الرغبة من الزواج بعُمانيات، وفي مراسم الزواج، وفي تصميم اللباس، وفي ممارسة الفنون والرقصات الشعبية، وفي أسماء الحارات، وتصميم البيوت. إلا أن الهوية الإفريقية القمرية ظلت متماسكة، فظهرت ملامحها في كل هذه المظاهر. فعلى سبيل المثال يُعد اللباس على مر التاريخ والعصور رمزاً يستدل من خلاله على خلفية الأفراد وانتماءاتهم الثقافية والدينية. فلكل مجتمع من المجتمعات لباسه الذي يتميز به عن غيره من الأفراد. فاللباس يعد ظاهراً ثقافياً، يمكن التعرف من خلاله على انتماء الفرد لثقافة بعينها. وظهر التأثير المباشر للثقافة العمانية على المجتمع الأفريقي من خلال اللباس، إذ تزينوا باللباس العماني المتكون من الدشداشة العمانية والعمامة البيضاء، وتقلد السيف وخاصة في مناسبات الزواج. فعندما ننظر إليهم فإنك تحس بأنهم أفارقة في الأصل، عُمانيون في الملبس. وفي الجانب الآخر ظلت الهوية الإفريقية الزنجبارية حاضرة في اللباس من خلال التطريز والتصميم الإفريقي. وتتشابه نتائج هذه الدراسة مع دراسة كل من Hassan & Ara, 2021 ودراسة Muqsood, et al., 2016 واللذان أظهرتا بأن المهاجرين يعيدون تصميم ملابسهم بما يتناسب والثقافة السائدة، وهو ما أسهم في زيادة التواصل والتفاعل بين المهاجرين والسكان الأصليين.

لقد تعامل الزنجباريون مع العادات والتقاليد والقيم والممارسات العربية والإسلامية، وتبنوها في حياتهم اليومية. وتأثرت الشعوب الإفريقية في الحياة العربية والإسلامية، فظهر ذلك في العديد من المراسم الاجتماعية. إن تأثير الهوية العربية والإسلامية على الثقافة الإفريقية كان مباشراً وواضحاً، بل في أحيان كثيرة تداخل هذا التأثير المتبادل بين الثقافتين العمانية والزنجبارية الإفريقية، بل في جانب آخر أثرت الهوية العمانية في الزنجبارية تأثيراً كبيراً من خلال الالتزام باللبس العماني، خاصة في المناسبات الاجتماعية والدينية وهذا بحد ذاته ينقض هوية الثقافة والتي توضح بأن الثقافة المسيطرة في الغالب لها التأثير القوي والمباشر على هوية الأقلية، ويظهر هذا الاندماج المتبادل قدرة الجيل الحالي على تقبل الآخر مقارنة بجيل الآباء، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة كل من Khawaja & Khawaja, 2016 ودراسة Semaan, 2015. لقد كان لحرية ممارسة الشعائر والمظاهر الثقافية، وتقبل الآخر دوراً إيجابياً في تسهيل التفاعل الإيجابي بين الثقافتين العمانية

والزنجارية الإفريقية، وإن التغيرات الثقافية التي حدثت على الهويتين، والتلاقح الثقافي أدى لظهور ما يسمى بالهوية الهجينة (Alkharusi, 2013).

الخاتمة:

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير وجود العمانيين في المهجر الإفريقي عمومًا، وفي زنجبار خصوصًا من خلال نظرية الثقافة. وتركز هذه النظرية على إن العلاقات بين الأفراد المنتمين لثقافات مختلفة تتحدد في ضوء أربع حالات، وهي: الانعزال، والذوبان، والاندماج، والتمهيش. وتحليل المقابلات التي ركزت على الوجود العماني في زنجبار يتضح جليًا بأن العمانيين كان لهم تأثير مباشر على الشعب الزنجباري، وظهر ذلك جليًا في تبني الدين الإسلامي، وفي تعلم اللغة السواحلية والعربية، وفي اللباس والزواج والمصاهرة، وفي الفنون التقليدية. كما إنه في المقابل تأثر العمانيون بالحياة الإفريقية الزنجارية فظهر جليًا في تصميم ملابسهم، وفي تعلم اللغة السواحلية، وفي تكوين أصدقاء.

يوضح التأثير المتبادل بين الثقافتين بأن هناك مرونة لدى كل من الثقافتين العمانية والزنجارية في تقبل الآخر وفي احترامه. كما يبرز بأن الأفراد المنتسبين لثقافة ما يمكن أن يتقبلوا عادات وتقاليد ثقافة أخرى، وهذا ما اتضح جليًا لدى المجتمعين العماني والزنجباري عندما تقبلوا الثقافة المغايرة لهما. إن قبول الثقافة الأخرى يعني بأن الأفراد يعيدون تشكيل هويتهم الأم في ضوء الهوية الأخرى ليتم صياغة هوية مزدوجة تحمل صفات الهوية الأم والهوية المغايرة. هذه الهوية التي تتيح الفرصة للأفراد لأن يعيشوا في مجتمع واحد يحمل هويتين. إن هذه الهوية المزدوجة لا تعني بأن العادات والقيم للهوية الجديدة تحل محل عادات وقيم الهوية الأم، بل على العكس تحتوي هذه الهوية على صفات الهوية الأم والهوية المغايرة، مما ينتج عنه تبني الاندماج عوضًا عن الذوبان أو الانعزال. كما توصلت الدراسة إلى نتيجة مهمة، وهي بأن المجتمع الإفريقي الزنجباري مجتمع منفتح على الثقافات الأخرى، مجتمع يحترم ويقدر الثقافات المخالفة، وهو غير متعصب لثقافته، بل يسمح للآخرين في ممارسة مظاهر هويتهم الثقافية.

المراجع:

- Abdelhadi, E. (2019). The Hijab and Muslim women's employment in the United States. *Research in Social Stratification and Mobility*, 61, 26-37. <https://doi.org/10.1016/j.rssm.2019.01.006>
- Abu Hammoud, Muwafaq Muhammad Musa (2011). Foreigners in Germany between integration and isolation, Philadelphia Cultural Magazine, No. 8, pp. 35-37
- Ahmed, A. K. (2015). [Article]. *Migration and its Impact on the Spread of Islam in Africa: The Case of Abyssinia/Ethiopia*. (38), 141-168. <http://masader.idm.oclc.org/login?url=https://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=asn&AN=113458257&site=eds-live>
- Ahmed, S., & Gorey, K. M. (2021). Employment discrimination faced by Muslim women wearing the hijab: exploratory meta-analysis. *Journal of Ethnic & Cultural Diversity in Social Work*, 1-9. <https://doi.org/10.1080/15313204.2020.1870601>
- Al Wekhian, J. (2015). Acculturation Process of Arab-Muslim Immigrants in the United States. *Asian Culture and History*, 8, 89. <https://doi.org/10.5539/ach.v8n1p89>
- Al-Bakoush, Moftah Mohammed Omar (2014). Modern Culture and Ideology at the Meeting of Civilizations, Vol. 2, No. 1, pp. 1-7.
- Alkharusi, M. (2013). *The Intercultural Communication Experiences of Arab Muslims Studying in New Zealand: Academic and Social Perspectives* University of Waikato]. Hamilton, New Zealand. <http://researchcommons.waikato.ac.nz/handle/10289/8309>
- Al-Khattabi, Izz ad-Din (2009). Intercultural Dialog between Cosmology and Privacy: An Anthropological Philosophical Approach, *Educational Insights*, No. 28, pp. 119-124.
- Alpers, E. A. (2010). Image and reality of Arabs in East Africa. *Journal of African Development*, 12, 38-51.
- Barhouma, Isa. (2016). The Relationship Between Language and Identity (3). <http://www.alghad.com/articles/693783>
- Berry, J. W., Poortinga, Y. H., Segall, M. H., & Dasen, P. R. (2002). *Cross-cultural psychology: Research and applications* (Vol. 2). Cambridge University Press.
- Britto, P. R., & Amer, M. M. (2007). An Exploration of Cultural Identity Patterns and the Family Context among Arab Muslim Young Adults in America. *Applied Developmental Science*, 11(3), 137-150. <https://doi.org/10.1080/10888690701454633>

- Draj, Faisal (2003). The Culture between Desire and Truth, The Magazine of Tolerance, Issue (2), Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Sultanate of Oman, pp. 35-49
- Ewart, J., & O'Donnell, K. (2021). Experience of Muslim in Australia and New Zealand. In R. Lukens-Bull & M. Woodward (Eds.), *Handbook of contemporary Islam and Muslim lives* (pp. 237-257). Springer International Publishing.
- Garcia Yeste, C., El Miri Zeguari, O., Álvarez, P., & Morlà Folch, T. (2020). Muslim women wearing the niqab in Spain: Dialogues around discrimination, identity and freedom. *International Journal of Intercultural Relations*, 75, 95-105. <https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2020.02.003>
- Hashem, H. M., & Awad, G. H. (2021). Religious Identity, Discrimination, and Psychological Distress Among Muslim and Christian Arab Americans. *J Relig Health*, 60(2), 961-973. <https://doi.org/10.1007/s10943-020-01145-x>
- Hassan, S. H., & Ara, H. (2021). Thematic analysis of hijab fashion from Muslim clothing retailers perspective. *Journal of Islamic Marketing*, ahead-of-print(ahead-of-print). <https://doi.org/10.1108/JIMA-03-2020-0066>
- Kateri, E., Papastylianou, D., & Karademas, E. (2022). Perceived Discrimination and Psychological Well-Being Among Immigrants Living in Greece: Separation as Mediator and Interdependence as Moderator. *Eur J Psychol*, 18(1), 70-83. <https://doi.org/10.5964/ejop.1531>
- Khawaja, N., & Khawaja, S. (2016). Acculturative Issues of Muslims in Australia. *Journal of Muslim Mental Health*, 10. <https://doi.org/10.3998/jmmh.10381607.0010.203>
- Maqsood, E. N., Cluver, B., & Chen, H.-L. (2016). The Modification of Muslim Women's Hijab to Meet Modern Life Styles in a Western Society. International Textile and Apparel Association Annual Conference Proceedings,
- Nur-Awaleh, M. A., & Mohammed, R. (2022). The Role of Islamic Schools: Between Muslim Immigrant Families'/Students' Perceptions and Institutional Realities. *Journal of Education in Muslim Societies*, 3(2), 79-99.
- Semaan, G. (2015). The Acculturation Modes of Arab Americans: An Empirical Study on the Effects of Gender, Religion, Nationality and Sojourner Status [Article]. *Intercultural Communication Studies*, 24(2), 174-191. <http://masader.idm.oclc.org/login?url=https://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&db=ufh&AN=117726105&site=eds-live>
- Shakeel, M. D. (2018). Islamic Schooling in the Cultural West: A Systematic Review of the Issues Concerning School Choice. *Religions*, 9(12), 392. <https://www.mdpi.com/2077-1444/9/12/392>
- Smith, J., & Osborn, M. (2008). Interpretative phenomenological analysis. In J. Smith (Ed.), *Qualitative psychology. A practical guide to research methods* (pp. 53-80). Sage.
- Yunus, Saladin (2015). Cultural Identity and Culture: East-West Controversy, Knowledge, No. (622), pp. 82-98